لا خيار فيها، وتحوّلت الى حرب انتصار وسيطرة. وشجع هذا، كله، التصلّب لا التساهل. وغالباً ما وجدت الحكومة نفسها أمام مزاج شعبي أشدّ تطرفاً من المزاج الذي كان سائداً بين وزرائها، ولم يكن في امكانها تجاهل ذلك. وحتى داخل الحكم، كان هناك من فكّر، وتحدّث، كمنتصر؛ اذ ألهب الانتصار خيالهم»(٢٧).

أمّا على الصعيد الشعبي، فقد ارتبط الانتصار، نفسياً، بانفلات غرائز السيطرة والتملّك، بحيث توحّدت هزيمة العرب بتحقّق الذات الاسرائيلية. ووصف الأديب الاسرائيلي موشي سميلانسكي نشوة الانتصار التي اجتاحت النفسية الاسرائيلية عقب حرب العام ١٩٤٨، وشكل الاستجابة الجماعية للانتصار، بالقول: «لقد استولت على السكان شهوة عارمة من الخطف: أفراد، جماعات، كيبوتسات، رجال، نساء، أطفال، الجميع انقضوا على الغنائم: أبواب، ونوافذ، وعتبات، وملابس داخلية، وقرميد، وبلاط، وخردة، وقطع آلات... وفي الامكان أن نضيف: كراسي مراحيض، ومغاسل، وحنفيات، ومصابيح كهربائية»(٢٨).

لقد ولدت تلك المرحلة أهمّ مقولات الثقافة السياسة الاسرائيلية، التي أصبحت، بالتدريج، ثوابت الفكر السياسي الاسرائيلي، مثل: «ان العرب لا يفهمون غير لغة القوة»، و«ان اسرائيل لم تقم بفضل قرارات الأمم المتحدة»، و «ليس هامّاً ما يقوله غير اليهود، المهم ما يفعله اليهود». وبفعل تلك الحرب، تشكل، في اسرائيل، وعي وجودي من نوع خاص، ارتبط فيه التحقق الذاتي الاسرائيلي بامتلاك القوة واستخدامها، وبضرورة التكيف مع واقع الصراع المستمر. قال موشي دايان، في خطاب له العام ١٩٥٦: «نحن جيل من المستوطنين؛ وبدون الخوذة الحديدية والمدفع لن نستطيع ان نبني منزلاً أو نغرس شجرة. ويجب ان لا نجفل من الكراهية التي تشتعل في نفوس مئات الالوف من العرب الذين يحيطون بنا؛ ويجب، أيضاً، ان لا ندير رؤوسنا بعيداً، حتى لا ترتعش أيدينا. انه قدر لجيلنا ان يكون مسلّحاً وعلى أهبة الاستعداد، وان يكون قوياً وقاسياً، حتى لا يسقط السيف من أيدينا وتنتهي حياتنا»(٢٩).

وجاءت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لتشكل، في المنظور الاسرائيلي، برهاناً ملموساً على صحة، وفعالية، معادلة القوة. فقد عرض العرب على اسرائيل، عقب انتصارها في الحرب، ما كانوا يرفضونه قبلها: السلام والاعتراف، مقابل تنازل اسرائيل عن مكاسب الحرب الأخيرة. غير ان العرب تأخّروا هذه المرة، أيضاً، في استيعاب التحولات التي أحدثها نصر حزيران (يونيو) في الوعي السياسي الاسرائيلي. فقد توصلت اسرائيل، بغالبية جمهورها وقواها السياسية، الى ان اختبار القوة أكثر جدوى من اختبار السلام.

وقد صور زعيم حزب الأحرار الاسرائيلي، سيمحا ارليخ، في العام ١٩٧٦، التأثيرات السريعة والعميقة التي احدثتها حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ في الوعي السياسي الاسرائيلي، بالقول: «ان حرب الأيام الستة قد أدّت الى اعادة نظر فكرية داخل الجمهور، والحركات، والأوساط، والعديد من الأشخاص؛ وقد أحدثت تغييراً في المفاهيم لم يحلم أحد بامكان حدوثه بين ليلة وضحاها. هذه التغييرات فرضت عملية اصطفاف جديدة للقوى داخل الأحزاب، واعادة النظر في المواقف التي تعرّضت لتيار جارف، وكأنها لم تكن»(٣٠).

وفي العام ١٩٧١، لخصّ رئيس الاركان الاسرائيلية الأسبق، دافيد اليعازر، مغزى انتصارات اسرائيل على العرب بقوله: «ينبض فينا، اليوم، احساس بأن القوة هي أمر حتمي. لذلك، أقسمنا